سلسلة كتيبات شبكة بينونة

فقه الاستشارة

الشيخ
إبراهيم بن عبدالله المزروعي

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

فقه الاستشارة

الشيخ
إبراهيم بن عبد الله المزروعي

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet
www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الْحَمْدَ لِلهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أما بعد.

فإننا نحمد الله عَزَّوَجَلَّ علىٰ نعمة الإسلام، هذه المحاضرة هي بعنوان [فقه الاستشارة].

إن الحياة مليئةٌ بالمشكلات والأمور المختلفة التي تجعل الإنسان في حيرةٍ، وقد تضطره إلىٰ الاستعانة بغيره، ومن أنواع الاستعانة بالآخرين استشارتهم في بعض ما يعرض له من أمور تعد في نظره مشكلة، أو أمرًا محيرًا، فالإنسان ضعيفٌ بنفسه، قويٌّ بإخوانه المسلمين.

ومن كمال العقل وقوة الدين أن يطلب الإنسان الاستشارة لنفسه، والاستشارة تطلب من أهل الرأي والمشورة والصلاح والخبرة.

ولأهمية الشورىٰ فقد بوَّب البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه بابًا أسماه باب قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴿٣٨﴾﴾ [الشورى:٣٨]، وقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران:١٥٩].

وقد روىٰ أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أيضًا رُوِي عنه أنه قال: « **مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ مَشُورَةً لِأَصْحَابِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ »[1] والحديث رواه الترمذي في سننه.

(١) أخرجه الترمذي (١٧١٤).

ويكون الحديث في هذه المحاضرة عن الاستشارة من خلال البحث من خلال النقاط التالية:

- **تعريف الاستشارة.**
- **وأهميتها.**
- **ومجالاتها.**
- **وفوائدها.**
- **ومن هو المستشار؟**
- **من نستشير؟**
- **ما هي صفات المستشار الناجح؟**
- **وهكذا مسائل تتعلق بفقه الاستشارة.**

وسبب هذه المحاضرة: هو قلة لجوء المسلمين لهذا السبب الشرعي إلا ما رحم ربك حتىٰ صارت الاستشارة نسيًا منسيًّا عند كثير من المسلمين، وصار الأمر راجعًا إلىٰ الخبرة والدربة في شؤون الحياة، فلا

يرجع أكثر الناس إلىٰ أهل الرأي والمشورة والخبرة، وكذلك أيضًا أسبابٌ أخرىٰ تأتي في ثنايا هذه المحاضرة.

أما تعريف الاستشارة لغةً مأخوذٌ من قول العرب: «شِرْتُ الدابة وَشورتها إذا علمت خبرها بجريٍ أو غيره» و**«شِرْتُ الدابة إذا امتحنتها، فعرفت هيئتها في سيرها»**، و**«شِرْتُ العسل إذا أخذته من مواضع النحل»**. هكذا ذكره ابن منظور في لسان العرب.

والتشاور والمشورة والشورىٰ: استخراج الرأي بمراجعة البعض إلىٰ البعض.

شاورته واستشرته: طلبت منه المشورة والرأي. هذا في معنىٰ لغة العرب، فالشورىٰ في أمرٍ تعني استخراج الآراء ووجهات النظر حول ذلك الأمر.

الاستشارة لغةً هي الطلب؛ طلب المشورة من الغير.

أما في اصطلاح العلماء: فالمشورة هي أخذ الرأي من

أهل العلم والأمانة والاختصاص والخبرة في أمرٍ من الأمور التي تعرض للشخص.

وتأتي أهمية الاستشارة ومشروعيتها في الإسلام: مما يظهر من النصوص التي تبين مكانة الشورىٰ في الإسلام، ومنها أن الله عَزَّوَجَلَّ أمر نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بمشاورة أصحابه بالرغم من استغنائه عن آرائهم، فقد تكفل الله بإرشاده وتوجيهه، فلو قُدِّر لأحدٍ من البشر أن يستغني عن الاستشارة استغنىٰ عنها خير البشر نبينا محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ لأنه كان ذو عقلٍ وعلمٍ وحكمة مؤيدًا بالوحي، ومع ذلك أمره الله عَزَّوَجَلَّ بالشورىٰ، فقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ [آل عمران:١٥٩].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لا غنىٰ لولي الأمر عن المشاورة، فإن الله تعالىٰ أمر بها نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقال:** ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ١٥٩﴾ [آل عمران:١٥٩]».

ويقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«وقد قيل: إن الله أمر بها نبيه لتأليف قلوب أصحابه، وليقتدي به من بعده، وليستخرج منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي من أمر الحروب والأمور الجزائية وغير ذلك، فغيره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من باب أولىٰ بالمشورة»**. انتهىٰ كلام شيخ الإسلام كما في كتابه [السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية].

فالاستشارة من الأمور المأمور بها في الشريعة الإسلامية، فهي من العبادات والسنن الثابتة في القرآن والسنة، وذلك أن الإنسان محتاجٌ إلىٰ غيره، عنده ضعف، فقد خُلِق ضعيفًا.

كذلك أيضًا تظهر مكانة الشورىٰ في الإسلام من خلال بعض الأمور منها:

اقترانها بأوصاف المؤمنين الصادقين في قوله تعالىٰ:

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴿٣٨﴾ ﴾

[الشورى:٣٨].

يقول الجصاص رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: **«هذا يدل علىٰ جلالة موقع المشورة لذكرها مع الإيمان وإقامة الصلاة»**.

ويقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا: **«لا يبرمون أمرًا حتىٰ يتشاوروا فيه؛ ليتساعدوا بآرائهم»**. كما في تفسيره لسورة الشورىٰ الآية الثامنة والثلاثون.

وهكذا يقول الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا في تفسيره [فتح القدير] لهذه الآية يقول: **«يتشاورون فيما بينهم، ولا يعجلون، ولا ينفردون بالرأي»**.

إذًا الشورىٰ ثابتةٌ في القرآن وفي السنة، وثابتةٌ أيضًا بعمل الخلفاء الراشدين المهديين مما يدل علىٰ ذلك أن إحدىٰ سور القرآن سميت بالشورىٰ، وهذا يدل علىٰ أهمية الشورىٰ في حياة المسلمين في حياتهم العامة والخاصة.

ويمكن بيان أهمية الاستشارة في أيضًا عدة أمور: أن الله عَزَّوَجَلَّ أمر نبيه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بمشاورة الصحابة، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران:١٥٩].

❊ **وأيضًا مما يدل علىٰ أهميتها:** كونها سبيل لاستقرار الأسرة المسلمة وائتلافها، فقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴿٢٣٣﴾﴾ [البقرة:٢٣٣]

أيضًا مما يبين أهمية الاستشارة: ممارسة رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ للشورىٰ في أمورٍ متعددة، فهو صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مارس الشورىٰ ممارسةً عملية.

وكذلك أيضًا: حرص الصحابة وبخاصةً الخلفاء الراشدين حرصهم علىٰ ممارسة الشورىٰ أيضًا يدل علىٰ أهمية المشورة.

وهكذا الآثار الإيجابية العظيمة للمشاورة تدل

علىٰ أهميتها، وواقع كثير من الناس الآن في عدم فهم الشورىٰ وحقيقتها أدىٰ إلىٰ الآثار السلبية في حياتهم.

كذلك أيضًا مما يدل علىٰ أهميتها: أن الاستشارة دلالة الإيمان ولا تنافي التوكل.

وأيضًا تقديم الاستشارة أيضًا أحد حقوق المسلم علىٰ أخيه المسلم؛ فالاستشارة هي الاستنصاح بمن طلب النصيحة، وهي أحد الحقوق الستة التي أوجبها الشرع بين المسلمين.

يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حَق المسْلِم عَلَىٰ المسْلِم سِت**» قِيل: مَا هُنَّ يَا رَسُول الله؟ قَال: «**إِذَا لَقِيته فَسَلِّم عَلَيْه، وَإِذَا دَعَاك فَأَجِبه، وَإِذَا اسْتَنْصَحك فَانْصَح لَهُ**» (٢). أدِّ المشورة بأمانة، وهذا هو الشاهد من هذا الحديث الذي رواه مسلمٌ وغيره، فالشورة مهمةٌ في حياة الناس، ولذلك يأتي الكلام عن فقه الاستشارة في هذه المحاضرة.

(٢) أخرجه مسلم (٢١٦٢).

فما هي مجالات الاستشارة؟

عند النظر إلىٰ مبدأ الشورىٰ في حياة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ نجد أن لها مجالات معينة، مجالات الاستشارة في مجالاتٍ معينة وهي الأمور التي لم يرد فيها نصٌّ شرعي من الكتاب والسنة، أما ما ورد فيه نص فليس أمام المسلم سوىٰ القبول والتسليم، ولا سبيل إلىٰ تعطيله أو معارضته، الشورىٰ في البحث عن كيفية تنفيذه بما يتوافق مع أصول الإسلام وقواعده.

فمجالات الاستشارة في الأمور التي لم يرد فيها نصٌّ شرعيٌّ من الكتاب والسنة، أما إذا جاء النص في القرآن وفي السنة فينبغي العمل، ولذلك الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦]، فهذه الآية عامةٌ في جميع الأمور، وذلك

أنه إذا حَكَمَ الله وحَكَم رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشيء فليس لأحد مخالفته ولا اختيارٌ لأحدٍ، ولا رأيٌ ولا قول.

فمن مجالات الاستشارة التي لم يرد فيها نصٌّ شرعي:

الاستشارة في حل الخلافات الأسرية، أحيانًا تحدث في البيوت خلافاتٌ وانشقاقاتٌ لا بد أن يلجأ أفراد الأسرة إلىٰ أهل الخبرة في الجوانب الاجتماعية، لا بد أن يسْألوا عن الأسلوب الصحيح في التعامل مع هذه المشكلات؛ من المشكلات أيضًا والخلافات في البيوت تغيير منكرات البيت وسائل الإصلاح في البيت، كيف تتغير الأوضاع في البيت؟

كذلك المركب، الإنسان يريد أن يشتري سيارة قد لا يكون في بداية الأمر عنده خبرةٌ بأنواع السيارات ليستشير. هكذا في التخصص الدراسي؛ فكثيرٌ من الطلبة الذين يتخرجون من المرحلة الثانوية لا يدركون ما هو

التخصص المناسب بالنسبة لهم؟ ما هو التخصص الذي يحتاجه المسلمون، تحتاجه بلده؟ وقد يدخل تخصصًا وقد يفشل فيه، ثم ينتقل إلىٰ تخصصٍ آخر، لكن لو استشار أهل الخبرة من البداية لما حصل له هذا التشتت.

أيضًا من مجالات الاستشارة: أيضًا الوظيفة؛ إذا وجد عنده أكثر من مجال للعمل، فيستشير في اختيار الوظيفة المناسبة، وهكذا في أمورٍ كثيرة يحتاج الإنسان إلىٰ استشارة غيره من أهل الخبرة والرأي.

أيضًا من مجالات الاستشارة: الاستشارة في طلب العلم والدعوة إلىٰ الله. هذا أمر مهم لا بد أن يستشير الإنسان ماذا يقرأ؟ وماذا يسمع؟ كيف يطلب العلم؟ كيف يبتدئ؟ من هم الثقات من العلماء ليجلس إليهم ويستمع لهم؟ يستشير هؤلاء العلماء في بداية الطلب، ماذا يقرأ؟ وفي أي فنٍّ يبدأ؟ وهكذا. هذه أشياء أهل

العلم يشيرون بها لما عندهم من الخبرة في هذا المجال.

والبعض من الشباب يضع لنفسه برنامجًا في طلب العلم يريد أن يقرأ وينهي بعض الكتب فيبدأ متحمسًا، ولا يشاور غيره ممن سبقوه في العلم، فلا بد أن نحفظ استشارة أهل العلم؛ ليحقق طالب العلم الأهداف التي يحتاج إليها في طلبه للعلم.

هكذا أيضًا السفر في طلب العلم: يستشير في السفر إلىٰ طلب العلم؛ إلىٰ من يسافر؟ من العلماء الذين يحرص علىٰ لُقياهم؟

هذه أمور مهمة الاستشارة في طلب العلم والدعوة إلىٰ الله. هذه أمورٌ مهمة، وهي مجال من مجالات الاستشارة المهمة التي ينبغي علىٰ المسلم أن يحرص عليها.

كذلك أيضًا من مجالات الاستشارة: الاستشارة في قضايا الزواج، فإذا أراد أن يتزوج امرأةً يستشير ويسأل

عن هذه المرأة وعن أهلها، وهكذا يستشير أيضًا في قضايا الطلاق والفسخ وغير ذلك من قضايا الأسرة، فالاستشارة من أهل الخبرة والرأي تفيد، وهكذا أيضًا في أمور الزواج استشارة نفس المرأة التي تريد أن تتزوج؛ معرفة رأيها أمر مهم حتىٰ تعرف من تتزوج؟ فهذه أمور اجتماعية تنفع فيها الاستشارة وهي من أهم المجالات.

أيضًا من مجالات الاستشارة: الاستشارة في القضايا العلمية، وقضايا الأحكام الشرعية، لا بد من استشارة أهل العلم لمعرفة الأحكام في المسائل، والنبي لما أُمِرَ بتخيير نسائه بين أن يبقين معه علىٰ ما عنده، أو يمتعهن أو يسرحهن سراحًا جميلًا.

✍ فقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: « أتاني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: « **إِنِّي سَأَعْرِض علَيْكِ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكِ أَلَّا تَعْجَلِي فِيه حَتَّىٰ تشَاوِرِي أَبَوَيْكِ** » فَقُلت: وَمَا

هَذَا الْأمر؟ قَالَت: فَتلَا عَلَيَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩ ﴾ [الأحزاب:٢٨-٢٩].

فَقَالَت عَائِشَة: وَفِي أَيْ شَيءٍ تَأْمرَنِي أَنْ أُشَاوِر أَبَوَاي؟! بَلْ أُرِيد الله وَرَسُوله وَالدَّار الْآخرَة»[٣]. هذا الحديث رواه البخاري في صحيحه/ ٤٧٨٥ باب تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ ﴾ [الأحزاب:٢٨] إلىٰ آخر هذه الآيات من سورة الأحزاب، الآية الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون]. فهذا مثال أيضًا من أمثلة الاستشارة التي جاءت في القرآن وفي السنة.

ومجالات الاستشارة كثيرة نكتفي بما ذكرنا.

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٨٥).

❊ فوائد الاستشارة:

فالرجل العاقل لا يمضي عزمًا إلا بمشورة ذي الرأي الناصح، ومطالعة ذي العقل الراجح، فإن الله تعالىٰ أمر بالمشورة نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، مع ما تكفل به من إرشاده، ووعد من تأييده، فقال له عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران:١٥٩].

قال قتادة: **«أمره بمشاورتهم تألفًا لهم وتطييبًا لأنفسهم»**.

ففوائد الاستشارة كثيرةٌ وبعضها معلومٌ، ونذكر بعض فوائد ومحاسن الاستشارة لتقوىٰ العزيمة علىٰ تقديم الاستشارة والاستعانة بها في حياة الناس.

الفائدة الأولىٰ من فوائد الاستشارة: الاقتداء بالسنة، واتباع الأثر، فنحن المسلمون نتبع ونقتفي آثار من مضىٰ من سلفنا، نحن أيضًا ننفذ ما أمرنا الله به ورسوله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن الله عَزَّوَجَلَّ قال لرسوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران:١٥٩].

والاستشارة من صفات المؤمنين.

فالفائدة الأولىٰ: هي الاقتداء بالسنة واتباع الأثر.

الفائدة الثانية: التوفيق إلىٰ الصواب؛ ينبغي أن يكثر المسلم من استشارة ذوي الألباب والخبرة والرأي لا سيما في الأمور المهمة، فهذا غالبًا يؤدي إلىٰ التوفيق للصواب عند الاستشارة. هذه أيضًا من فوائد الاستشارة.

ومن فوائدها أيضًا: البعد عن الخطأ، تقليل الخطأ، ومن أكثر المشورة لم يُعْدَم الصواب، فمن استشار سَلِم غالبًا من الوقوع في الخطأ والزلل. البعد عن الخطأ، إذًا من فوائد الاستشارة.

كذلك أيضًا من الفوائد: اكتساب الرأي والحكمة

والخبرة، فالإنسان إذا شاور وحاور وناقش فإن هذه المناقشة مع الآخرين تُكْسِبُه رأيًا، وتوسع مداركه، تجعله يعرف من أين تؤتىٰ الأمور؛ لذلك قيل قديمًا: **«نصف رأيك مع أخيك، فشاوره يكمل لك الرأي»**. فاكتساب الرأي والحكمة من فوائد الاستشارة.

كذلك أيضًا من فوائدها: أنها نجاةٌ من الندامة، فالشخص إذا فعل أمرًا دون أن يستشير، ثم فشل في هذا الأمر يشعر بالندم، ولو من توبيخ نفسه له، لكنه لو استشار ما وصل إلىٰ هذه النتيجة، فإذا استشار حتىٰ لو أخطأ يقول لنفسه: هذا أمرٌ خارجٌ عن إرادتي، أنا استشرت وأخذت بالأسباب ثم أخطأت، والحمد لله هذا ليس رأيي فقط، فهو ينجو حتىٰ من لوم نفسه؛ ولذلك قيل: **«ما خاب من استشار، ولا ندم من استخار»**.

هذه فوائد الاستشارة ذكرنا بعضها.

❊ فما هي أركان الشورىٰ، وأركان الاستشارة؟

ثلاثة:

١. المستشير هو.

٢. والمستشار الذي استشاره.

٣. والأمر المشاوَر فيه.

هذه أركان الشورىٰ، ولكل ركنٍ ضوابط.

فالركن الأول: المستشير هو: يجب أن يلتزم المستشير لغيره بالاستشارة ليصل إلىٰ الثمرة التي يرجوها من استشارته، لا بد من ضوابط: أن يكون صادقًا في استشارته، متجردًا عن الهوىٰ، باحثًا عن الحق أينما كان؛ لأن بعض الناس قد يستشير لكنه ليس جادًّا في هذا الأمر، بل قد تكون استشارته لهوًىٰ أو غرضٍ في نفسه غير البحث عن الرأي السديد. فهذا أمرٌ مهم، فالمستشير لغيره لا بد أن يكون صادقًا في استشارته، ألا

يكون قد اتخذ قراره أصلًا ثم يستشير تحلة قسم؛ حتىٰ يقول: شاورت فلانًا وفلانًا.

- **فهذان أمران مهمان بالنسبة للمستشير:**

أن يكون صادقًا في استشارته، متجردًا عن الهوىٰ.

ألا يكون قد اتخذ قراره أصلًا في هذا الأمر ثم يستشير غيره.

الركن الثاني للشورىٰ والاستشارة: المستشار: من هو المستشار؟

في قواميس لغة العرب: المستشار هو العليم الذي يؤخذ رأيه في أمرٍ من الأمور، المستشار الذي يقدم لغيره النصيحة والمشورة في الأمور عامةً.

ويمكن تعريف المستشار: بأنه الشخص الأمين الثقة الذي لديه المعرفة والخبرة في مجال استشارته.

❊ فمن تشاور؟ من هم أهل الاستشارة؟

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«كانت الأئمة بعد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها، فإذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلىٰ غيره اقتداءً بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»**. وقال هذا كلامه في [صحيح البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة].

وهذا المستشار لا بد من توفر شروطٍ:

ذكرها الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في شرحه لـ[رياض الصالحين] يتكلم عمن يستشير؟ ما هي الصفات التي ينبغي أن تتوفر في المستشار؟ فذكر شرطين، فقال: **«أولًا: أهل الخبرة والتخصص ومن معه رفق وتأنٍّ وعدم عجلة، ثانيًا: أن يكون صالحًا في دينه»**.

- إذًا هذان شرطان في المستشار:

الشرط الأول: أن يكون من أهل الخبرة والتخصص، عنده الرفق والتأني، عدم العجلة.

والشرط الثاني: أن يكون صالحًا في دينه.

هذان شرطان ذكرهما ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه لـ[رياض الصالحين/ الباب السابع والتسعين/ رقم الحديث ٧١٨].

إذًا لا بد أن تعلم أن للمستشار صفات يراعىٰ توفرها أو بعضها في الشخص الذي تود استشارته في أي أمرٍ من الأمور.

وهذه الصفات التي ينبغي أن تتوفر بالمستشار بالإضافة إلىٰ ما سبق:

أن يكون أمينًا لا بد للمستشار من الأمانة والرأي، الأمر مهم، والأمانة تشمل أن يكون صاحب دين وتقوىٰ، والمستشار يُعْتَقد فيه أن يؤمر بالخير والرأي السديد، ينصح بالشيء الصحيح، أما استشارة الناس الذين لا خير ولا دين فيهم، فنتيجتها وبالًا علىٰ المستشير.

إذًا من الصفات التي ينبغي أن تتوفر في المستشار أن يكون أمينًا.

والصفة الثانية: أن يكون عاقلًا مجربًا عنده الخبرة، وعنده العقل، عنده التجربة؛ لأن التجربة هي رصيد عند الإنسان تزيده خبرة وحنكة؛ من خلال هذه التجربة يستطيع أن يُقَوِّمَ الأمور، يزن الأمور بميزانها الصحيح، التجربة فرعٌ عن العلم.

وأيضًا من صفات المستشار: أن يكون عالمًا متخصصًا بما يستشار فيه؛ أن يكون عنده علمٌ بالشريعة حتىٰ يحكم بشرع الله.

أن يكون ناصحًا ودودًا محبًّا لمن استشار ليعطيه خلاصة تجربته ونصحه.

أيضًا أن يكون سليم الفكر من الهموم والغموم، إذا كان القاضي لا يقضي وهو غضبان، كذلك المستشار لا يستشار وهو مهمومٌ مغمومٌ، عنده مشاكل كثيرة.

أيضًا ألا يكون صاحب هوىٰ أو غرض شخصي.

أن يشعر بعظم أمانة مشورته، ينبغي أن يشعر المستشار بالمسؤولية يعلم أنها أمانة، ويعلم أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قد قال: «**المُسْتَشَار مُؤتَمَن**»(٤). فهذا أمرٌ مهم. حديثٌ رواه أبو داود، وصححه الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في [صحيح الجامع الصغير]، وفي [صحيح سنن أبي داود/ ٥١٢٨].

فعلىٰ المستشار أن يشعر بعظم أمانة مشورته، وأنه مسؤولٌ أمام الله عَزَّوَجَلَّ عن هذه المشورة، فيجب عليه أن يكون أمينًا، ألا يفشي السر، ويجب عليه أن يؤدي الاستشارة بأمانةٍ، وبصدقٍ، وبنصحٍ، وبتجردٍ؛ علىٰ المستشار أن يكون صادقًا في مشورته، مخلصًا في نصيحته، متجردًا عن الهوىٰ.

ومن الصدق في الرأي أن يقول له ما يعتقد أنه الحق، لا يجامله في ذلك، لا يغشه، من أسوأ أنواع الغش

(٤) أخرجه أبو داود (٥١٢٨)، والترمذي (٢٣٦٩)، وابن ماجه (٣٧٤٥).

الغش في الرأي، فإذا وجد المستشار أنه يصعب عليه أن يقول رأيه الصريح في المسألة فليعتذر من البداية، فهو خيرٌ له، لا بد أن يتأنىٰ، لا يتسرع، لا يتعجل الرأي، عليه بالتأمل وطول التفكير، تقليب الأمور علىٰ جميع وجوهها حتىٰ يتضح له الحق، يتبين له الصواب أن العجلة من الشيطان، عليه أن يكون صادقًا وأمينًا في مشورته.

هذه الصفات لا بد منها.

الركن الثالث من أركان الشورىٰ: الأمر المتشاور فيه:

فهناك ضوابط مهمة: لا يجوز التشاور في أمرٍ فيه نصٌّ من كتابٍ أو سنة، لا ينبغي يشاوره أصلي أم لا أصلي؟ يشاوره: أصوم رمضان أم لا أصوم رمضان؟ هذا لا تجوز هذه المشورة، لا تجوز، فلا يجوز التشاور في أمرٍ

دل عليه الدليل الشرعي من الكتاب والسنة والإجماع، المشورة أو الشورىٰ تكون في الأمور المباحة التي يستوي فيها طرفا الحكم، لا تكون فيما جاء في الكتاب وفي السنة.

هذه أمورٌ تكلمنا عنها من خلال هذه المحاضرة، وعلمنا تعريف الاستشارة في اللغة، وفي الاصطلاح، وتطرقنا إلىٰ أهمية الاستشارة، وإلىٰ مشروعيتها ليرجع الناس إلىٰ هذا الأدب العظيم، وهذه العبادة العظيمة وهي الاستشارة.

بينَّا أهمية هذه الاستشارة، وأن الله عَزَّوَجَلَّ أمر نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بها، وأشرنا إلىٰ بعض مجالات الاستشارة، فالاستشارة في حل الخلافات الأسرية، والاستشارة في التخصص الدراسي، والاستشارة في طلب العلم والدعوة إلىٰ الله، الاستشارة في قضايا الزواج، وقضايا الطلاق، وهكذا في القضايا العلمية، وقضايا الأحكام.

وأشرنا إلىٰ بعض فوائد الاستشارة وأهمها الاقتداء بالسنة، واتباع الأثر، التوفيق للصواب، البعد عن الخطأ، اكتساب الرأي والحكمة، وغيرها من الفوائد التي أشرنا إليها.

وأشرنا إلىٰ أركان الشورىٰ المستشير، وما هي الأمور التي ينبغي أن يتأدب بها؟ أن يكون صادقًا في استشارته، ألا يكون قد اتخذ قراره أصلًا ثم يستشير.

وهكذا أشرنا إلىٰ المستشار، ومن هو المستشار؟ وما هي شروط المستشار؟ الصفات التي ينبغي أن تتوفر في المستشار.

وهكذا في الأمر متشاور فيه، وعلمنا أنه لا يجوز التشاور في أمرٍ فيه دليلٌ من الكتاب أو السنة أو الإجماع، الشورىٰ تكون في الأمور المباحة.

ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يفقهنا وإياكم في ديننا، كما نسأله

عَزَّوَجَلَّ أن يحفظ بلادنا، وبلاد المسلمين من كل شرٍّ، كما نسأله عَزَّوَجَلَّ أن يوفق ولاة أمورنا لكل خير، وأن يرزقهم البطانة الصالحة.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنةً، وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتيبات
يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط التالي:
https://www.baynoona.net/ar/all/e-books